

المفارقة في شعر المعتمد بن عباد " دراسة نصية "

د. نعيمة خالد علي عبدالرحيم
جامعة تبوك- المملكة العربية السعودية
dr.naeema2@gmail.com

الملخص:

إن المفارقة من المفاهيم النقدية التي يمكن تمثيلها في الشعر الأندلسي، فكانت ركنا أساسيا من أركانه لا يمكن إغفاله، وتراها ماثلة بوضوح في شعر المعتمد بن عباد بصورة خاصة؛ ذلك أنه عاش حياة تخللها التحول الجذري سواء في الجانب السياسي أو الاجتماعي؛ فانعكس على شعره، وشكل مادة غنية لدراسة المفارقة فيه، وهذا ما حاولت الدراسة توضيحه وجلاءه من خلال ثلاثة محاور: تناولت تمهيدا لمفهوم المفارقة، وإلقاء الضوء على المفهوم المتبنى في هذه الدراسة، ثم وقفت الدراسة على موضوع المفارقة في شعر المعتمد بن عباد ملكا، ووضح فيه النصوص التي احتوت على المفارقة ومحاولة إبرازها وإظهارها، ثم وقفت الدراسة على محور المفارقة في شعر المعتمد بن عباد أسيرا، ومحاولة معالجة النصوص التي نهضت على المفارقة؛ وخلصت الدراسة إلى أن الإفراط في الترف والغنى الذي يمثل حياة ابن عباد أثناء الملك يولد في أحيان كثيرة مفارقات أكثر حدة من تلك المفارقات التي يولدها الوجد المتناسل عن المعاناة.

الكلمات المفتاحية: المفارقة، المعتمد بن عباد، الشعر الأندلسي، عصر ملوك الطوائف



مفهوم المفارقة:

المفارقة من المصطلحات النقدية التي تصلح لدراسة الشعر؛ فمن خلالها نستطيع الولوج إلى باطن النص، ونستكنه رؤيته الشعرية التي تتوارى عبر سلسلة من التشكيلات اللغوية التي يبرزها التضاد اللغوي الذي يعانق الفكرة المركزية في النص؛ فلغة الشعر "هي لغة المفارقة... وهي اللغة الملائمة والحتمية للشعر، فالحقيقة التي يعبر عنها الشاعر لا يمكن فهمها إلا من خلال المفارقة" (بروكس، ك. ١٩٩٠)، والمفارقة "لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين؛ صانع المفارقة، وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، الذي غالبا ما يكون المعنى الضد" (إبراهيم، ن. ١٩٨٧). والمفارقة عند بروكس "نتاج العقل لا العاطفة، والحدق لا التعمق، والمنطق لا الحدس" (بروكس، ك. ١٩٩٠). تشير جملة التفسيرات التي قدمت عن المفارقة إلى أنها في أساسها تقوم على التناقض (paradox) والازدواج في اللغة، وأهميتها في دراسة الأدب "مسألة لا تحتل الجدول... إن الأدب الجيد (كما يرى ميويك) ... يجب أن يتصف بالمفارقة" (ميويك، دي. ١٩٨٧)، وهذا ما دفع توماس مان إلى القول: إن "المفارقة هي ذرة الملح التي وحدها تجعل الطعام مقبول المذاق" (إبراهيم، ن. ١٩٨٧). وقد أشارت نبيلة إبراهيم (إبراهيم، ن. ١٩٨٧) إلى أن المفارقة لا تتحقق إلا بأربعة عناصر نلخصها بالآتي:

١. وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد، المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، والذي يلح القارئ على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكل
٢. لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة، إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق على المستوى الشكلي للنص.
٣. غالبا ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة، وقد يصل الأمر إلى التظاهر بالسذاجة أو الغفلة.
٤. لا بد من وجود ضحية في المفارقة، وهذا العنصر يتوافر بوضوح أكبر - غالبا - في المفارقة الدرامية.

على ضوء ما تقدم يمكن تبسيط المفارقة في العملية الإبداعية، بأنها تعتمد على صانع المفارقة الذي قد يكون الشاعر أو الكاتب، والنص الشعري الذي تظهر فيه لغة المفارقة، والمتلقي الذي قد يمثل غالبا ضحية المفارقة، والرسم الآتي يوضح هذا:

مبدع ← نص ← متلق ← ساذج (ضحية المفارقة)
← واع (يدرك حقيقة المفارقة)

وإذا استشرنا بعض معاجم اللغة في معنى المفارقة، نجد أنها تعني (المباينة) فقد جاء في لسان العرب: فارق الشيء مفارقة وفراقا باینه.. ووقفت فلانا على مفارق الحديث؛ أي على وجوهه"، ويقرب هذا مع مفهوم المفارقة في النقد الحديث " فالميزة الأساسية في المفارقة " تباين بين الحقيقة والمظهر " (ابن منظور، بلا تاريخ)، مما يولد وجوها للكلام.

لقد تبين على ضوء الدراسات التي اهتمت بالمفارقة أنها أكثر اتساعا، وشمولا من اجتماع معنيين في لفظة واحدة المعنى الظاهر والمعنى المتواري الذي لا يدركه إلا المتلقي الواعي لحقيقة المفارقة وهو القارئ، والمبدع (صانع المفارقة) الذي يمثل الشاعر في هذه الدراسة.

إن مفهوم المفارقة المتبنى في هذا البحث هو التباين بين حالتين متناقضتين، ولا تحقق المفارقة وظيفتها وأثرها وفعاليتها إلا من خلال عناصر أربعة. قد تنسجم إلى حد كبير مع ما أشارت إليه نبيلة إبراهيم فيما سبق - وهي:

١. الشاعر (صانع المفارقة).
 ٢. النص الشعري.
 ٣. المتلقي الواعي والمدرك حقيقة المفارقة.
 ٤. المتلقي الساذج الذي لا يعي المعنى المباين والمضاد للمعنى الظاهر وقد يشكل في الأغلب. ضحية المفارقة.
- ومن اللافت للنظر أن عنصر السخرية أو التهكم في كثير من الأحيان يؤدي دورا مهما في صنع المفارقة وإبرازها، وقد يشكل عنصراً أساسياً من عناصرها، في حين أنها (أي المفارقة) قد تخلو في بعض الأعمال الأدبية من هذا العنصر (السخرية أو التهكم)، وقد ينسج صانع المفارقة خيوط مفارقاته من عنصري التباين والتناقض، ووفق هذا المفهوم سيدرس شعر المعتمد.
- جسد شعر المعتمد بن عباد مفارقات عدة أفرزتها التحولات السياسية الجذرية في حياته وشعره، وقد ساعدت المفارقة في بلورة هذه التحولات الحياتية وإبرازها، كما ساعدت. أيضا - في التعرف إلى البيئة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف، التي تجلت في نصوصه الشعرية، ولا شك أن دراسة المفارقة ستسهم في الكشف عن الرؤية الشعرية عند المعتمد بن عباد، كما ستظهر القيمة الفنية المميزة لشعره، خاصة أنه لم يحظ بدراسة فنية تحليلية في هذا الجانب؛ فالدراسات التي عنيت بسيرة حياته وشعره قد خلت من دراسة شعره دراسة فنية وانحصرت في إطار الجمع والتوثيق. ومن هذه الدراسات:
- دراسة علي الجارم (شاعر ملك " قصة المعتمد بن عباد الأندلسي ")، لقد اهتم المؤلف بإبراز تاريخ الأندلس، وتاريخ بني عباد فيها، وتخلو الدراسة من الجوانب الفنية التي ركز عليها هذا البحث، وغلب على الكتاب أسلوب السرد والحوار؛ فصور لنا هذا التاريخ بأسلوب يقترب من الأسلوب القصصي.
 - دراسة ماريا جيتوس روبرا " المعتمد بن عباد، مختارات شعرية باللغتين العربية والإسبانية" حيث قامت باختيار قصائد من شعره وإخراجها، وإعداد الشروح عليها؛ وقد بنيت هذه الدراسة على انتخاب بعض من شعر المعتمد وترجمته للغة الإسبانية، ولم تكن بالدراسة الفنية التحليلية لشعره، وخاصة ما يتعلق بموضوع "المفارقة" في شعر المعتمد بن عباد.
 - دراسة عبد الوهاب العزام (المعتمد بن عباد الملك الجواد المرزأ)، وهي دراسة تاريخية وظف الشعر فيها لإبراز أهم الوقائع التاريخية التي رافقت حياة الشاعر.
 - دراسة علي أدهم (المعتمد بن عباد)، وقد اهتم بالوقائع التاريخية في حياة ابن عباد.

المفارقة في شعر المعتمد بن عباد ملكاً:

تسلم المعتمد بن عباد ملك إشبيلية بعد أبيه عام ٤٦١هـ وكان فتى في الثلاثين من عمره آنذاك، ذلك أنه ولد سنة ٤٣٢هـ وقد اشتهر بالقريض وحسن النظم والحذب على أهل الأدب، كما أنه امتاز بالشجاعة والبأس، وشدة الشكيمة، والسخاء، والجود، وقد عاش حياة تفيض متعة وسرورا في هذه الفترة (فترة الملك والإمارة)، ولكن السرور لم يدم، وانقلب الحال، وأعرضت الدنيا عنه، وانتهى به الأمر بالنفي في سجن أغمات، بعد أن فقد كل شيء، وقد شكل نفيه هذا وانتهاء ملكه نقطة تحول تاريخية فاصلة في الأندلس، انتهى فيها ملك بني عباد، وعصر ملوك الطوائف، وبدأ عصر جديد؛ عصر المرابطين.

إن الحياة وما فيها من تناقضات بين الفرح والترح، والشجاعة والجبن، والكرم والبخل، والحب والمقت... وغير ذلك، تقوم على المفارقة. بل إن فلسفة الحياة بحد ذاتها مفارقة كبرى، والمفارقة لا تولدها المعاناة والمصائب دائما؛ فقد تولد السلطة والغنى المفرط، والمعرفة، أعظم المفارقات، فهذه الأمور لدى ابن عباد ذي الثقافة الواسعة، والجواري التي تملأ قصره أدت إلى وجود علاقات نسائية مختلفة، قد عمقت رؤيته للحياة؛ فأدرك كنهها، وما يختلجها من الداخل من تناقضات هي لب المفارقة وعينها، ولذلك نجد المفارقة حاضرة في شعره بوضوح، وهذا ما سيظهر في النماذج المختارة في هذه الدراسة.

لقد تبخترت النساء والجواري في قصر المعتمد الملك، ولهذا كثرت أسماؤها في شعره الغزلي، وقد أثر (الغزل) على حياة الشاعر في عهد ملوك الطوائف، فالغزل يعد من أهم "أغراض شعر المعتمد في عهد الإمارة والملك، وهو غزل حقيقي تحدث فيه عن عواطفه في حال الرضا والغضب، والقرب والبعد، وأظهر ما فيه، أنه غير واقف على واحدة" (ابن عباد، م. ١٩٩٧).

والغزل على ما فيه من متع النفس وأريجيتها، فإنه في تجربة المعتمد قد أخذ بعدا خاصا، فهو قد عاين تجربة العشق بأحوال مختلفة: الزوجة الملكة، والمعشوقة الجارية، والمقبلة، والمتمنعة... الخ. إن هذه التجارب كلها كفيلا أن تشكل لدى شاعرنا حسا عاليا بالمفارقة جسدها بين الإقبال والصدود، وما يرافق هذا من العتاب والرضا والغضب. والنموذج التالي الذي قاله في سحر يظهر هذا الجانب إذ قال: (ابن عباد، م. ١٩٩٧)

سَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ بِي الشُّكْوَى فَقَدْ قَرَّبْتُ مِنْ مَضْجَعِي الرَّشَاءَ الْأُحْوَى^٢

إِذَا عَلَّةٌ كَانَتْ لِقَرَبِكَ عَلَّةً تَمَيَّنْتُ أَنْ تَبْقَى بَجَسَمِي وَأَنْ تَقْوَى

شَكُوتٌ وَسِحْرٌ قَدْ أَغْبَتُ زِيَارَتِي فَجَاءَتْ بِهَا النُّعَى الَّتِي سُمِّيَتْ بِلَوْى

فِيَا عَلَّتِي دُومِي فَأَنْتِ حَبِيبَةٌ وَيَا رَبِّ سَمِعًا مِنْ نَدَائِي وَالشُّكْوَى

قرب الشاعر في هذا النص، بين الألفاظ المتباعدة مستخدما المفارقة اللفظية، في كشف رؤيته، من خلال استخدامه لتراكيب لغوية تتنافر في مضامينها، وقد ظهر ذلك في مجمل أبيات النص.

لقد أظهرت التراكيب اللغوية والسياق الشعري في النص، انفعال الشاعر وتأزمه النفسي في صدود سحر عنه؛ مما جعله يخرج عن المألوف في لغة النص، ويظهر ذلك من خلال الدعاء بإدامة العلة، والشكوى مع ما يصاحبهما من ألم ومعاناة كما يتضح في البيتين الثالث والرابع، ولكن الشاعر يستمرى ألم العلة كما يظهر في البيت الثاني؛ لأنه يقربه من المحبوبة، وكان الشاعر يلمح ويشير إلى فكرة مركزية في النص، تتمحور حولها الرؤية الشعرية فيه، والتي تتمثل في شدة تعلق الأنا بالمحبة؛ فألم بُعد الآخر أشد وأقسى من ألم العلة، ولهذا نراه يدعو الله أن يدوم هذه العلة في البيت الرابع؛ لأنها تقربه من الآخر.

لقد استحضّر الشاعر المفارقة التي تتمثل في أمنيات الشاعر المبتوثة في النص كإدامة العلة والمرض؛ ليعبر من خلالها عن رؤيته الشعرية في النص ومن خلال تلك التراكيب اللغوية، التي لا تنسجم، بل تتنافر وتتضاد في الدلالات والإيحاءات، فالعلة حبيبة، ولهذا فالشاعر يتمنى قربها ويسأل الله بقاءها، إن الشاعر في غير هذه الظروف لا يقبل العلة ولا يستسيغها ولكنه في تجربته مع سحر تنقلب الرؤى وتنعكس التوقعات.

لقد استطاع الشاعر أن يستثير وعي المتلقي، ويصل معه إلى نقطة واحدة كشفت دواخل الأنا (الشاعرة) وانفعالاتها، وبهذا الموقف وهذه الرؤية حاول الشاعر أن يؤلف ما

اختلف في لغة النص، وأن يضع جسورا من التواصل بينها بحيث أصبحت تخضع لنسق واحد عبر عن فكرة الشاعر وموقفه من الآخر. إن عمق التجربة والرؤية الشعرية المتمثلة في حب الشاعر لسحر، وتعلقه بها وصدودها عنه جعلت من جمع المتناقضات في نسق واحد نموذجا للانسجام، هذه الحالة التي تجسد وضع النقيضة التامة لا تجد ما يسوغها إلا في حالات العشق والبهيام وهو ما يظهر في قول المعتمد بن عباد (ابن عباد، م. ١٩٩٧):

قلبي موالٍ لمعاديه وعاشقٌ منْ لا يُباليه

خلٌّ ظلومٌ كلما زدته مودَّةً زادَ تجنيه

^١ الرشأ: الغزال إذا مشى وتحرك.

^٢ الأحوى: يقال شفة حواء؛ إذا كانت حمراء تضرب إلى السواد.

يا غَمَّرَ اللهُ له ذنبه في ظلم صبِّ هائمٍ فيه
يا حَسَنَ الوجهه بحقِّ الهوى لا ترض قُبْحَ الهَجْر والتَّيِّه

يفصح السياق والمصاحبات اللفظية في النص، عن مضمون علاقة أنا الشاعر بالآخر (المحبوبة). وقد جاءت التراكيب اللغوية غير متألّفة في دلالاتها؛ فأظهرت جوهر الفكرة التي تتمثل في صدود الآخر، وتماديه في ظلم الأنا، كما في قوله: (خل ظلوم) في البيت الثاني. إن صيغة المبالغة في كلمة (ظلوم) وإسنادها إلى (خل)، وضحت أبعاد الرؤية الشعرية للنص؛ التي تتجسد في تعلق الشاعر الشديد بالحبوبة المنبجس عن عشق يصل درجة الهيام، وتبلورت في زيادة مودة الأنا الشاعرة وزيادة تجني الآخر. وهذا ما أعطى المفارقة بعداً أكثر اتساعاً وعمقاً، في توضيح رؤية الشاعر. ويزداد تنامي المفارقة عندما تتمسك أنا الشاعر بالآخر على الرغم من موقف الآخر المباين والمتضاد مع موقف أنا الشاعر، كما ظهر في البيت الثاني "خل ظلوم كلما زدته مودة زاد تجنيه" والبيت الثالث إذ يدعو الشاعر للآخر بالمغفرة على الرغم من ظلمه وتجنّيه (للأنا) الهائم فيه، ويختتم النص بالتوسل الذي أظهر مدى الضعف الذي وصل إليه الأنا أمام الآخر الذي أظهر المفارقة القائمة على التباين بين الأنا الشاعرة والآخر الحبيبة، فالحب يقابله العدا، والعشق يقابله عدم الاكتراث، والود يقابله تجني، والتوسل والدعاء بالمغفرة يقابله ظلم وهجر. ويحاول الشاعر أن يعبر عن هذه الرؤية بتشكيل لغوي أظهر مفارقة وضحت الفكرة المركزية التي تتمثل في نوع العلاقة بين الأنا الشاعرة والآخر، فقال: (ابن عباد، م. ١٩٩٧)

أيا نفسُ لا تجزعي واصبري وإلا فإنَّ الهوى مُثْلِفُ
حبيبٌ جفاك وقلبٌ عصاك ولا مُنْصِفُ
شجونٌ مَنَعن الجفونَ الكرى وعوَضَها أدمعاً تُزْفُ

استخدم ابن عباد في هذا النص تشكيلاً لغوياً يستند إلى مخاطبة نفسه من خلال أسلوب النداء المحمل بدلالات التحسر والتوجع؛ الذي يتلف المحب والعاشق المهجور، والذي ظهر في البيت الأول، محاولاً إبراز المفارقة التي وضحت رؤية الشاعر التي جسدها إقبال الأنا وصدود الآخر، لقد بين الطلب سواء كان هذا الطلب في النبي، أم الأمر، الذي ظهر في قوله (لا تجزعي ... واصبري)، اللحظة الشعورية، والتجربة القاسية التي وضحت أبعاد المفارقة التي عصفت بقلب الشاعر ونفسه؛ مما جعله يلجأ إلى دعوة النفس إلى التجمل بالصبر، وما يحمله (الصبر) من دلالات تحمل في جنباتها الإحساس بالقهر والحزن التي منعت الجفون الكرى وعوضتها أدمعاً تزف وهو ما يتمثل في البيت الثالث.

إن الشاعر في نصه هذا يعاين تجربة مريّة انبثق عنها معاناة، لا تفتأ تنتهي، تلك المعاناة التي يمثلها صدود الحبيبة وهجرها، هذا الهجر الذي سبب له ما سبب من الألم، والوجع الروحي الذي لا ينفك يلازمه معبراً عن ذلك من خلال استخدام صيغة الأمر والنهي والنداء لنفسه؛ وكأنه بهذا الاستخدام يعبر عن مفارقة واضحة في علاقة الشاعر بالحبيبة، فيواسي هذه النفس ويعزيها، ويخفف من آلامها وحرقتها، ويبلغ الشاعر في هذه اللحظة تأزماً نفسياً وانفعالياً كشف معاناة مستمرة تلازمه ملازمة الروح للجسد؛ أو إن شئت ملازمة حب الشاعر للحبيبة وصدودها وإعراضها عنه. ويكشف ابن عباد عن أبعاد علاقته بالآخر (المحبوبة) في نص آخر، مظهراً سر قوة المرأة المحبوبة على الرغم من ضعفها فيقول: (ابن عباد، م. ١٩٩٧)

يا بديع الحسن والإحسان يا بدَرَ الدَّ ياجي
يا غزالاً صادَ مني بالطلُّ ليثَ الهياج

^٣ لحا الرجل لجوا: شتمه، ولجاء يلجأه لجيا: لأمه وشتمه وعنفه

قد غَنَيْنَا بسناً ووجْه هك عن ضوء السِّراج

يبدأ الشاعر نصه بمناداة الحبيبة الجميلة التي يشبهها ببدر الدياجي، مركزا بذلك على صفة الحسن، التي شكلت دائرة مركزية من دوائر النص وبؤرة هامة في بناء المفارقة في النص، اتضحت صورتها في البيت الثاني. لقد قامت المفارقة في هذا البيت بصفة خاصة على ثنائية القوة/الضعف، وذلك أن الغزال بحسنه يجسد القوة، وأصبح قادرا على سلب القوة من القوة التي يمثلها الأسد، في قوله: " صاد مني بالطللى ليث الهجاج"، فيصبح المشبهة (الذي شبهت) به المحبوبة قادرا على التغلب عليه، وهو ما جسد الضعف كما اتضح في النص.

وبذلك تنعكس التوقعات ويصبح الضعيف قويا، والقوي هو الضعيف؛ فالحسن هو الذي سلب القوة من الأسد ووهبها للغزال.

لقد حاول الشاعر أن يقيم جسور اتصال بين تراكيب لغة النص، هذه التراكيب التي وضحت رؤية الشاعر التي قامت على إظهار صفة الحسن، وفعلها الخطير في الذات الشاعرة، وهو ما كشفه النداء الذي أفاد معنى التعجب والذي ساعد في بناء المفارقة في النص.

لا شك في أن هذه التجارب العشقية التي أظهرت جانب المتعة الملتصقة بالمعاناة والمكابدة لم يرد المعتمد أن يتحدث من خلالها عن تجربة عشق، لكن الرؤية الكلية التي تحتويها المضامين الشعرية تشير إلى رؤية مركزية عند المعتمد وهي أن القوة البادية على شخصيته حتى وهو في حالة الملك لا بد أن يعتورها الإحساس بالضعف في اللحظة التي يستشعر بها الإنسان القوة والتمكن، وهو ما جسده في حالي الأسد والغزال، وهذا مبني على فلسفة عميقة تفصح عن عدم اكتمال اللذة والتمتع حتى بالنسبة لملك مثل المعتمد بن عباد، وهو ما يكشفه في قوله: (ابن عباد، م. ١٩٩٧)

حرَمَ النومَ علينا ورَقَدَ وابتلانا بهواه ثمَّ صَدَّ

يا هلالا حُسْنَ خَدِي، يا رشا غُنْجَ لحظٍ يا قضيبياً لِيَنَّ قَدُ

يظهر هذان البيتان حالة الحرمان (الحرمان من النوم)، في حين أن المحبوبة/ المرأة التي تتصف بالضعف مقابل هذا الملك كانت هي وراء هذا الحرمان، كما أن البيتين يظهران التضاد والتباين في دلالة التراكيب اللغوية، التي شكلت المفارقة، القائمة على موقف كل من الشاعر والحبيبة، ويظهر ذلك جليا في عجز البيت الأول الذي يبين تعلق الذات الشاعرة بالمحبة في الوقت الذي تصد هي عنه.

لقد أظهر النداء في البيت الثاني، تحسر الشاعر المصحوب باستحالة الوصال، كما يظهر - أيضا - التوجع الممزوج بألم الفراق؛ فكشفت المفارقة في النص رؤية الشاعر، التي قامت على بث نجوى الشاعر (صانع المفارقة) وما تعانيه أنا الشاعر من ألم الفراق والوجد، ولا يخلو التشكل الشعري من الإشارة إلى أزمة نفسية تعصف به، وتجعل النوم يهرب من أجفانه، بسبب هذه البلوى التي جسدها حب الشاعر للمحبة.

لقد بدا التركيب اللغوي متضادا ومتناقضا في الفعل ورد الفعل، ويبدو ذلك في ثنائيات تركيبية عكست المفارقة، التي تتضح في حرمان النوم/ورقد، وابتلانا بهواه/ثم صدد، ويأتي النداء في صدر البيت الثاني معللا سر هذا من الذات الشاعرة بالأخر/الحبيبة؛ وكأن الشاعر يوضح للمتلقى المسوغات التي جعلته يقوم بهذا، ويقبل مثل هذا الأمر الذي تجسد في ضعفه أمام المحبوبة.

ويكشف ابن عباد عن عمق تجربته مع الآخر، فيقول (ابن عباد، م. ١٩٩٧):

يا مُعْرِضاً عني ولمْ أجنِ ما يُوجب إعراضاً ولا هَجْراً

قد طالَ ليلُ الهجرِ فاجعل لنا وصلَكَ في آخرِهِ فَجْراً

مازال الشاعر يستخدم النداء المحمل بدلالات التحسر والتوجع الذي تسبب في هجر الحبيبة وصدودها عنه، الذي تقوم عليه المفارقة في النص؛ تلك المفارقة التي توضح الرؤية الشعرية التي تقوم على حب الشاعر الصادق للحبيبة النائية المعرضة عنه. إن حيرة الشاعر التي جسدها النداء في النص، تكشف المعاناة والتأزم النفسي لدى الذات الشاعرة، ويظهر ذلك في استخدام الشاعر لصيغة الأمر في صدر البيت الثاني الذي يحمل معنى الرجاء والاستجداء من الآخر، وكأنه يحاول أن يضع حدا لهذه المعاناة وهذه الحال التي آل إليها؛ ولهذا نجد ابن عباد يلجأ إلى استخدام النداء الذي يحمل معنى التمني؛ إذ قال:

(ابن عباد، م. ١٩٩٧)

يا	ليت	مدّة	بُعْدِك	رشيقّة	مثلُ	قَدِكُ
كُمْدَة	الوردِ	ورد	السّربيع	لا	وردِ	خدّ ك
فَعْمُرُ	ذا	عُمُرُ	صَبْرِي	وعُمُرُ	عمرُ	صَدِكُ
رضيتُ	منكُ	وإنْ	لم	تُنْجِزُ	بلدّة	وَعَدِكُ

وضّح النداء الذي يفيد معنى التحسر والتوجع الممزوج بالتمني المفارقة التي يقوم عليها النص؛ تلك المفارقة التي تتجسد في الموقف المتباين بين الشاعر المحب والحبيبة الصادة. لقد بيّنت التراكيب اللغوية في النص الرؤية الشعرية التي تعكس ذلك التأزم الانفعالي الذي يختلج نفس الشاعر، باستخدام التصوير في التعبير عن هذه الرؤية، فيتمنى الشاعر أن يكون عمر صدها بعمر ورد الربيع، ولكنه يضع المتلقي أمام حقيقة تزيد من الإحساس بالمضاضة والحزن تجسد في قصر صبره وطول هجرها كما ظهر في البيت الثالث، الذي عمق النداء فيه الإحساس بالتحسر المصاحب للألم.

المفارقة في شعر المعتمد بن عباد أسيراً:

كان للأحداث السياسيّة أثرها الواضح في شعر المعتمد؛ فهو واحد من ملوك وأبطال الرواية الأندلسيّة في عصر ملوك الطوائف، وقد عبّر ابن عباد عن المِحْن التي مر بها من خلال شعره محاولاً إبراز أهم الأحداث التاريخية في الأندلس، تلك الأحداث التي جسدت مفارقات عدة بلورها شعر المعتمد، ومن هذه الأحداث خروج ابن عباد من إشبيلية بعد انتصار يوسف بن تاشفين، وقد كان لهذا الحدث أثر كبير في تاريخ الأندلس، ويمكن أن يشكل هذا الحدث المحطة الثانية في حياة الشاعر، وما ترتب عليه من أحداث أخرى من مثل نفيه وسجنه في أغمات، ويروي صاحب الذخيرة انه " لما دُخِل عليه البلد يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة أربع وثمانين خرج مدافعاً عن ذاته، وذأبا عن حرمانه وظهر يومئذ من بأسه ومن تراميه. كما زعموا. على الموت بنفسه، ما لا مزيد لبشر عليه، ولا تناهى لخلق إليه وفي ذلك " يقول:

(الشنتري، ج. ١٩٧٩)

لما	تماسكتُ	الدموعُ	وتنبّية	القلبُ	الصّدْبُ
قالوا:	الخضوعُ	سياسة	فليبيدُ	منكُ	لهمُ
والدُّ	منْ	طَعْمُ الخضو	ع	على	فَبِي السُّمُ
إنْ	يسلُبُ	القومُ	العِدَا	مُلْكِي	وَتُسْلِمُنِي
فالقَلْبُ	بينَ	ضُلوّعه	لم	تُسَلِّمُ	القلبُ
					الضُّلوعُ

لم	استلَبَ	شرفَ	الطِّبَا	ع	أيسلَبُ	الشَّرْفُ	الرفيعُ
قد	رُمت	يومَ	نزالهم	ألا	تُحصِنُنِي	الدُّرُوع	
وبرزتُ	ليسَ	سوى	القميصِ	على	الحشا	شيءٌ	دَفُوع
وبذلْتُ	نفسِي	كي	تسيل	إذا	يسيلُ	بها	التَّجِيع
أجلى	تأخَّر	لم	يكنُ	بهوى	ذلي		والخضوع
ما	سرتُ	قطُ	إلى	لِ	وكانَ	من	ألمي
شيمُ	الألى	أنا	منهمُ	والأصلُ	تبعه		الفروعُ

لا تخلو التراكيب اللغوية في النص من المفارقة التي برزت واضحة في البيت الثالث؛ إذ قال: "وألد من طعم الخضوع على في السم النقيع" لقد شكل تجاوز الألفاظ في مبنى المفارقة تنافرا وتضادا في الظاهر، وجعل المتلقي يصطدم بهذا التشكيل اللغوي الذي يقوم على كسر التوقع من خلال استساغة السم واقتترانه باللذة. وإذا ما قلبنا ظاهر هذه الألفاظ، محاولين إيجاد قرائن ودلالات متحدة معا، وجدنا تألفا في المعنى يعبر عن رؤية الشاعر في النص، التي تعكس تأزما انفعاليا ونفسيا ينبجس عن معاناة الشاعر، يجسدهما ضياع الملك وتحول حياته من امتلاء إلى فراغ، ومن الغنى بكل أبعاده إلى الفقر بكل صورته، ومن العز والمنعة إلى الذل والخضوع.

لقد أظهر أسلوب النفي في النص، الإحساس بالعجز الممزوج بالضعف؛ الذي وضع المفارقة، مما جعل المتلقي يشارك الشاعر في اللحظة الشعورية في النص.

وقد يقترن النفي بالاستفهام الإنكاري، ليضعف من الإحساس بالألم والتوجع والتحسر؛ كما ظهر في البيت السادس، إذ

قال:

لم	استلَبَ	شرفَ	الطِّبَاعِ	أيسلَبُ	الشَّرْفُ	الرفيعُ
----	---------	------	------------	---------	-----------	---------

ويعمق النفي في البيت الأخير ويكتنف من الإحساس بهذا القهر ويزيد من تنامي المفارقة في تحول حياة الملك (المعتمد) الشديدة التباين؛ الأمر الذي لا يخلو من التحسر على مُلك مسلوب وملِك مهجور لا يستره سوى قميص يشف عن بدنه، كما يتضح في البيت الثامن، لقد عبر الشاعر عن رفضه للذل والخضوع من خلال أسلوب النفي، محاولا بكل ما استطاع، إخفاء ضعفه وعجزه، المتمثل في ضياع إشبيلية وقد أدى كبت الشاعر لإحساسه؛ إلى الشعور بالاختناق، والذي أفرز تأزماً نفسياً، انبجس عنه مضاعفة المعاناة التي لا تنتهي.

ونجدها واضحة أكثر في سجن أغمات إذ قال (ابن عباد، م. ١٩٩٧):

فيما	مضى	كنتَ	بالأعياد	مسرورا	فساءكَ	العيدُ	في	أغماتٍ	مأسورا
ترى	بناتِكَ	في	الأطمارِ	جائعةً	يغزلن	للناسِ	لا	يملكُن	قِطْميرا
برزن	نحوك	للتَّسليمِ	خاشعةً	أبصارُهُنَّ	حَسيراتٍ	مكاسيرا			

يطأن في الطين والأقدام حافية ^٤	كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً ^٤
لا خدَّ إلا ويشكو الجذبَ ظاهره ^٤	وليسَ إلا مع الأنفاس مَمطورا
أفطرت في العيد لا عادت فكان	فِطْرُكَ للأكباد تفتيرا
قد كان دهرُك إن تأمره ممتثلا	فردك الدهر منهياً ومأمورا
من بات بعدك في ملك يُسرُّ به	فإنه بات بالأحلام مغرورا

يكشف السياق اللغوي للنص تناقضا وتباينا بين زمانين: زمان ماضٍ مشرق، وزمان حاضر مؤلم. لا يخلو (الزمان الحاضر) من تأزم انفعالي ناتج عن معاناة شديدة، تبلورت في استحضر الزمان الماضي السعيد، ومقارنته بالزمان الحاضر محاولا توضيح المضامين الشعرية التي تُظهِر وتبين الرؤية الشعرية في النص. ويتضح هذا في البيت الرابع.

لقد جعل الشاعر من حادثة الطين المشهورة مرتكزا تتكى عليه المفارقة، وتبلور وتزداد عمقا واتساعا؛ لتكشف تقلب الزمان والدهر الذي لا يخلو من المفارقة؛ لما يحمله من تناقض وتضاد في الفعل والتحكم بالذات الشاعرة، ويظهر هذا جليا في البيت السابع. لقد بينت المفارقة الزمانية في هذا النص مضمون العلاقة العدائية بين الذات الشاعرة والدهر، وتتسع أبعاد هذه المفارقة لتتجاوز الذات الشاعرة، وتأخذ بعدا إنسانيا عاما يظهر في البيت الأخير الذي حمل في طياته معنى الحكمة المستخلصة من تجربة الشاعر.

لقد استحوذت اللحظة الزمانية الحاضرة على الذات الشاعرة، وتغلغلت في أعماقه؛ مما جعله أكثر تحسرا على الماضي المشرق، وساعد هذا في تكثيف الحزن والألم الذي يجسده الحاضر المؤلم؛ فساهم استحضر الماضي السعيد ومقارنته بالحاضر المؤلم في كشف اللحظة الشعورية، وما تعانیه الذات الشاعرة من آلام، في ظل الأسر والسجن في أغمات الذي ظهر في البيت الأول، وما تعانیه - أيضا - من ذل ولد تأزما انفعاليا اتسعت دائرته، وازدادت قوة في مشاركة بنات الشاعر حاضره المؤلم الشقي.

لقد بُني مضمون النص على زمانين متضادين، لا يمكن التقاؤهما أو تقاطعهما؛ فكل واحد منهما له بصمة واضحة ومؤثرة في حياة الشاعر: زمن السعادة وعزة الملك وضحك الأيام، وزمن الشقاء وضياع الملك وبكاء الأيام؛ مما جعل الشاعر أكثر تحسرا وألما.

إن كل ذلك يؤكد عمق التجربة التي انبنت على المفارقة كما يظهر صلة تجربته في السجن بتجربته السابقة في الملك للتوحد في وضع النقيضة؛ فقد أظهر في تجاربه العشقية السابقة التي لم تخل على الإطلاق من حالات الحرمان والإحساس بالضعف، في مقابل الآخر / المحبوبة رؤية مماثلة لما يحسه الآن في السجن ولكن بدرجة أقل مما يعني أن رؤية الشاعر كانت مجسدة لتزوع إنساني وضحه البيت الأخير في النص.

ويمكن أن نوضح تناقض الزمانين في النص في الرسم الآتي:



^٤ يبدو أنه يشير هنا إلى قصة الطين المشهورة وذلك أن زوجة المعتمد بن عباد (اعتماد الريمكية) رأت الناس يمشون في الطين فاشتبهت المشي في الطين، فأمر المعتمد بن عباد فسحقت أشياء من الطيب وذرت في ساحة القصر حتى عمته، ثم نصبت الغرابيل، وصب فيها ماء الورد على أخلاط الطيب، وعجنت بالأيدي حتى عادت كالطين، وخاضتها مع جواربها. انظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقرئ، الجزء ٣، ص: ٢٧٢-٢٧٣.

وفي موقع آخر يعبر الشاعر عن هذه الرؤية فيقول (ابن عباد، م. ١٩٩٧):

تبدلتُ من عزِّ ظلِّ البُنود^٥ بدِّلَ الحديد وثقل القُيود
 وكان حديدي سناناً ذليقاً^٦ وعَضْباً رقيقاً صقيل الحديد
 فقد صار ذاك وذا أدهما يعضُّ بساقِيَّ عضَّ الأسود^٧

وضحت المفارقة التباين والتضاد في حياة الشاعر الملك؛ فظهر في النص لحظتان زمانيتان؛ الزمان الماضي الجميل الذي مثل حال الشاعر قبل الأسر وظهر في البيت الثاني، والزمان الحاضر الأليم المضاد للزمان الماضي الذي مثل حياة الشاعر بعد الأسر، لقد اختلفت رؤية الشاعر للحديد، فبعد أن كان أداة قوة في يده ممثلة بالسنان الذليق، أصبح الحديد وسيلة من وسائل تعذيبه ممثلاً بصورة القيد المصنوع من الحديد، فشبّه القيد بالأسد بضراوته، وشراسته والنتائج المترتبة على عض الأسود الذي يتضح في البيت الثالث.

إن الشاعر في هذه الصورة يكشف عن تلك الثنائيات المتضادة التي قامت عليها المفارقة الزمانية في النص التي تمثلت في ثنائية القوة / والضعف؛ إذ جسّد الحديد المصنوع منه القيد القوة في الماضي، وجسدت الذات الشاعرة الضعف في الحاضر، فنتج عنها ثنائية الذل في الحاضر / والعز في الماضي .
 لقد تمادى القيد في عذاب الشاعر وازداد قسوة عليه، فشبهه بالأفعى إذ قال:

تعطَّفَ في ساقِي تعطَّفَ أرقم يساورها عضّاً بأنياب ضيغم
 وإني من كان الرجال بسبيبه ومن سيفه في جنّة وجهنم

وقال- أيضا - (ابن عباد، م. ١٩٩٧):

غَتَّتْكَ أغماتية^٨ الألعان ثَقُلْتُ على الأرواح والأبدان
 قد كان كالثُّعبان رمحك في الوغى فعدا عليك القيد كالثُّعبان
 مُتَمَدِّداً بجذالك^٩ كلَّ تمُدُّ متعطِّفاً لا رحمةً للعاني
 قلبي الى الرحمن يشكو بثه ما خاب من يشكو إلى الرحمن
 هاتيك قينته وذلك قصره من بعد أيِّ مقاصرٍ وقيان
 من بعد كلِّ غريرة رومية^{١٠} تحكي الحمائم في ذُرا الأغصان

تظهر مقدرة ابن عباد في هذا النص من خلال كشف النقاب عن الرؤية الشعرية واللحظة الشعورية التي تجسد التباين في الشاعر بين الماضي والحاضر والمتمثل في أسره وسجنه في أغمات، والزمن الماضي المضاد للزمن الحاضر المتمثل بالملك والحرية،

^٥ البنود: العلم الكبير

^٦ الذليق: الطليق

^٧ الجذاء: أصول الشجر العظام العادية التي يلي أعلاها وبقي أسفلها .

فتبدو المفارقة الزمانية واضحة في البيت الثاني، فصورة الثعبان أخذت بعدين متضادين في الماضي والحاضر، ولا تخلو صورة القيد من معاناة مستمرة تلهم قلب الشاعر و تجسد اللحظة الحاضرة؛ إذ غدا فيها القيد ثعبانا يؤلم الشاعر ويؤرقه، في حين أخذت صورة الثعبان في الزمن الماضي بعدا آخر مناقضا لصورته في الحاضر؛ فقد شبه الشاعر رمحه في ساحة المعركة بالثعبان الذي يبطش بالأعداء ويقتلهم، فجسدت صورة الثعبان في الزمان الماضي قوة الشاعر، وفي الحاضر ضعفه، وعلى هذا بنى الشاعر مفارقتة التي كشفت هذا التآزم النفسي والانفعالي الذي بلغ عند الشاعر أوجه؛ مما اضطره إلى التوجه إلى الرحمن يشكو إليه همه؛ في البيت الرابع، لقد أظهر السياق اللغوي للنص ماضي الشاعر المضيء، الذي استحضره في حديثه عن القصور والجواري التي ساعدت على ديمومة المعاناة والتحسر، على هذا الماضي، في الزمان الحاضر، مظهرا بذلك من خلال التشكل اللغوي والتصوير الفني مضمون تلك العلاقة بين الشاعر والزمان.

لقد أفرزت تجربة الشاعر في أغمات إبداعا شعريا غنيا بالمفارقة، وضح أبعاد معاناة ابن عباد، إذ قال (ابن عباد، م. ١٩٩٧):

غريبانَ أغماتَ لا تعدَمَنَ طيبَةً	من الليالي، وأفنانا من الشَّجر
تُظَلُّ زغبَ فراخٍ تستكُنُّ بها	من الخُرور وتكفها أذى المطر
كما تعبتُنَّ لي بالفأل يُعجِبُني	مخبراتٍ به عن أطيّب الخبر
أَنَّ التُّجوم التي غابت قد اقتربت	منّا مطالعها تسري إلى القمر
على أن صدقَ الرَّحمنُ ما زَعمت	ألا يُرَوِّعن من قَوسِي ولا وَتَري
والله، والله، لا نفرت واقعها	ولا تطيّرتُ للغريبانِ بالعَور
ويا عقاربها لا تعدمي أبدا	شجّاء وعقرا ولا نوعا من الضّر
كما ملأتُنَّ قلبي مذ حللتُ بها	مخافةً أسلمت عيني إلى السّهر
ماذا رمتك به الأيام يا كبدي	من نبلهنّ، ولا رامٍ سوى القدر
أسرّ وعسرّ، ولا يُسرُّ أوْقلهُ	استغفرُ الله كم لله من نظّر

فجرت اللغة الشعرية في النص رؤيةً شعريةً لها منظر خاص في رؤية ما يحيط بها، لقد ترك سجن أغمات في نفس الشاعر بصمة واضحة؛ أظهره التجاور اللفظي في النص الذي وضح معاناة مستمرة، وتآزما نفسيا، فرضتها عليه قسوة المكان ووحشته، وهذا ما جعل الشاعر يتفاعل بالغريبان، ويطرب لنعيقها، والذي جسّد المفارقة في النص؛ الذي ظهر في البيت الثالث. لقد أصبح الموت الكريه "مستساغا مقبولا في حالات نفسية خاصة، حيث تتغير فيها مدلولات الأشياء" (الرباعي، ع. ١٩٩٩). وتزداد حدة المفارقة وتتجلى في أسلوب القسم الذي جاء في صدر البيت السادس؛ إذ أقسم الشاعر وأكد القسم بعدم تطيره من الغريبان، على خلاف ما جاء عن العرب في تطيرها منه (الغراب)؛ فقد أطلقوا عليه "غراب البين"؛ إذا أرادوا به الشؤم، قيل لكل غراب غراب البين، لسقوطها في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها" (الجاحظ، ع. ١٩٩٧)، فلا تخلو ثقافة من "كراهية للغراب والتشاؤم به والتطير منه،" (قاسم، س. ١٩٨٢)، وجاء في اللسان "الأعور: الغراب على التشاؤم به؛ لأن الأعور عندهم مشؤوم." (ابن منظور، بلا تاريخ)، لقد بلغ التآزم النفسي عند الشاعر أوجه، وذلك من خلال شعوره بالتوحد مع المكان؛ هذا التوحد الذي لا ينفك يلازمه ملازمة الغريم لحاجته، تجعله في توتر مستمر يظهر في آخر بيتين؛ إذ قال:

ماذا رمتك به الأيام يا كبدي يساورها عَضًا بأنياب ضيغَم
أَسْرٌ وعَسْرٌ، ولا يُسْرٌ أوْقِلَه استغفرُ اللهَ كمَ اللهُ من نَظْرِ

إن الأوضاع السياسية التي مثلها عصر ملوك الطوائف، ولدت مفارقات مكانية عديدة في شعر شعراء قرطبة، وجاء نص ابن عباد خير مثال على تبدل المكان وتحوّله إلى النقيض، وذلك من خلال المكان قبل الأسر الذي مثله القصر، والمكان بعد الأسر الذي مثله سجن أغمات.

قال المعتمد بن عباد (ابن عباد، م. ١٩٩٧)

سوارح لا سجنٌ يعوقُ ولا كُبلُ بكيتُ إلى سربِ القطا إذ مرزَنَ بي
ولكن حنيننا أنْ شكلي لها شكْلُ ولم تكُ - واللهُ المعيدُ - حسادَةً
وجيغٌ ولا عيناي يُبكيهما نُكْلُ فأسْرُحُ لا شَمْلِي صديغٌ^٨ ولا أَحَشَا
ولا ذاق منها البعدَ من أهلها أهلُ هنيئا لها أنْ لم يُفَرِّقُ جميعها
إذا اهتَزَّ بابُ السجنِ أو صلَّصلَ القُفْلُ وأنْ لم تبثْ مثلي تطيرُ قلوبها
وصفتُ الذي من جِبَلَةٍ^٩ الخلق من وما ذاك مما يعتريني وإنما
قبْلُ لسواي يحبُ العيشَ في ساقه حَجْلُ لنفسي إلى لقيا الجمام تشوقُ
فإن فراخي خانها الماءُ والظَلُّ ألا عصمَ اللهُ القَطَا في فراخها

لقد ساهمت تجربة ابن عباد في سجن أغمات في خلق مفارقة وضحت معاناة الشاعر التي أبرزتها اللغة الشعرية في النص، تلك اللغة المشحونة بالانفعالات النفسية؛ التي تجسدت في بكائه عند رؤيته للقطا تحلق في الفضاء اللامتناهي فلا يوقفها سجن ولا قيود تقيد حركتها، مما دفع الشاعر في البيت الثاني أن يغبط هذه القطا، ويتمنى أن يكون مثلها متحرراً من قيود المكان وحدوده، محاولاً إبراز هذه الرؤية من خلال المفارقة التي تمثلت في التضاد، والتناقض بين مكان الشاعر المغلق الذي يتمثل في سجن أغمات، وبين المكان المفتوح الذي يتمثل في الفضاء الواسع مكان القطا.

لقد فجرت المفارقة المكانية في النص أحاسيس الشاعر المكبوتة، التي اتضحت في تصوير معاناته، ومدى الانفعال الممزوج بالتحسر والألم، التي تمثّل في توظيف الصورة السمعية المتمثلة في صلصلة القفل، واهتزاز باب السجن، التي أظهرت هذا النزف الروحي، والشعور بالكبت والعجز أمام هذا الوضع القائم في المكان المغلق في السجن، كما جاء في البيت الخامس، وهذا ما جعل الشاعر يتمنى الموت كما ظهر في البيت السابع.

لقد نتج عن رؤية الشاعر للقطا وفراخها طاقات شعورية هائلة مكبوتة، ظهرت جلية في مفتتح النص حيث بدأ الشاعر نصه بـ (بكيت)؛ هذه الافتتاحية التي بينت وأظهرت الرؤية الشعرية للنص، كما عمقت إحساس الشاعر بالحزن من السجن وويلاته،

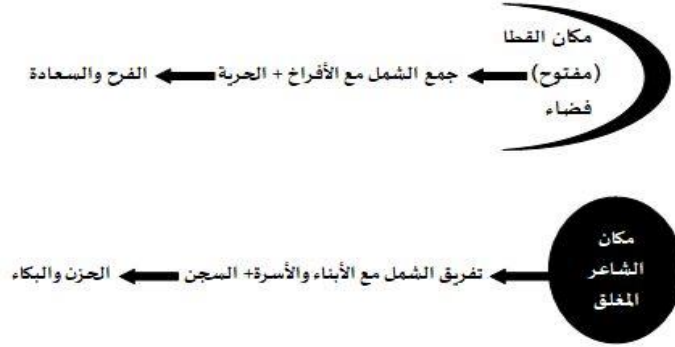
^٨ صديغ: الرقعة الجديدة في الثوب الخلق.

^٩ جبلة: صفة

ويتنامى الإحساس العميق بالعجز، والتأزم النفسي في لغته الشعرية التي تعبر عن تأجج عاطفة الأبوّة الصادقة عند الشاعر؛ كما جاء في البيت الثامن، الذي أظهر معاناة الشاعر ومدى الانفعال الممزوج بغبطة فراخ القطا التي تنعم بالاستقرار النفسي، والتنعم بالسكينة في ظل الأبوين، في حين أن أبناء الشاعر خاتمهم الظل والماء.

لقد وضع استحضار صورة القطا في النص الإحساس بالتحسر والألم على ما آل إليه أبناؤه من تبدل الحياة وتحولها، هذا التحول الذي ولد المفارقة في النص.

ويوضح الرسم الآتي المفارقة المكانية التي تمثلت في النص:



إن الحياة برمتها تقوم على المفارقة، بل إنها في الأساس تنكئ على التناقضات؛ فالخير يرافقه الشر، والسعادة تستثير الحزن، ومن هنا فالتضاد هو المحور الأساس الذي تقوم عليه هذه الحياة ولا تنس المفاجآت الكثيرة التي تشكل أساسا من أساسيات هذا الوجود، تلك المفاجآت التي يسميها منظرو المفارقة بكسر التوقع (breaking of expectations).

الخاتمة:

شكلت حياة المعتمد بن عباد وما تخللها من تحولات جذرية عميقة قامت على التضاد والتناقض مادة غنية للمفارقة، وربما كان من أكثر شعراء الأندلس الذين توافرت المفارقة في شعرهم بصورة لافتة؛ والسبب في ذلك. كما أشرنا. هذه التحولات الحياتية التي انعكست في شعره وتجسدت أكثر ما تجسدت في صورة المفارقة اللفظية.

لقد جسّد شعر المعتمد مرحلتين من مراحل حياته ترتكزان على التباين والتضاد؛ المرحلة الأولى حياته ملكا، وقد صور هذه الحياة مستندا إلى المفارقة في كشفها، ونقل جزئياتها وما مثله شعر الغزل وعلاقاته النسائية الكثيرة المتعددة الوجوه ممثلة بالجارية، والحيبية، والخليلة بلور هذا الشعر مفارقة كبيرة تجسدت في أعراض النساء وصدودهن في أغلب الأحيان عن الملك الذي يتصف بالعزة وما تحمله هذه اللفظة من دلالات النفوذ والهيبة وقوة السلطة، ولكنه في النهاية وفي علاقاته مع نسائه وخليلاته كأبي شخص آخر؛ ومن هنا فقد تكون الحياة الرغيدة في أحيان كثيرة مليئة بالمفارقات الأكثر حدة من الحياة المريرة.

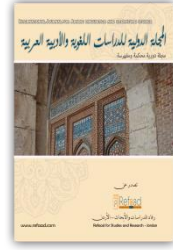
المرحلة الثانية: حياته أسيرا، وقد نقل الشاعر هذه الحياة بدقائقها وتفصيلها التي تنهض على المعاناة، والتي نسجت خيوطها من القيد وبرودة سجن أغمات ووحشته، وصوت صلصلة القفل؛ مما أدى إلى استساعة الموت، وتفضيله على الحياة، وقد شكلت المفارقة في شعر المعتمد الذي جسّد هذه المرحلة تربة خصبة استطاع من خلالها أن ينقل المتلقي إلى معايشة هذه المعاناة التي شكلت جزءا من حياته كما مر في هذه الدراسة.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. ابن منظور، م، (بلا تاريخ) لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٢. الجاحظ، ع، (١٩٩٧) الحيوان، المجلد الأول (١-٣)، تحقيق: يحيى الشافعي، دار مكتبة الهلال، الطبعة الثالثة، ص ٥٠٧.
٣. سيزا، ق، (١٩٨٢) المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول، مصر، مجلد ٢، عدد ٢، ص ٨٣.
٤. الشنتري، ع، (١٩٧٩) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، المجلد الأول، القسم الثاني، دار الثقافة / بيروت، ص ٥٢، ٥٣، ٨٨، ٨٩.

٥. الرباعي، ع، (١٩٩٩) الصورة الفنية في شعر أبي تمام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، الطبعة الثانية، ص١٢٨
٦. كليث، ب، (١٩٩٠) لغة المفارقة، مجلة الدارة، ترجمة محمد منصور، الرياض، ربيع أول، ص ١٧١.
٧. ابن عباد، م، (١٩٩٧) الديوان، جمع وتحقيق حامد عبدالمجيد، أحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، دار الكتب المصرية/ القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٢، ٦، ١٠، ١٢، ٢٧، ٢١، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ١٠٠، ١١٠، ١١١، ١١٥.
٨. المقري، أ، (١٩٨٨) نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الثالث، تحقيق إحسان عباس، دار صادر / بيروت، ص ٢٧٢، ٢٧٣.
٩. ميويك، دي، (١٩٨٧) المفارقة وصفاتها، (موسوعة المصطلح النقدي) ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر/ بغداد، الطبعة ٢، ص ١٥، ٤٤.
١٠. إبراهيم، ن. (١٩٨٧) المفارقة، مجلة فصول، مصر، مجلد ٧، عدد ٣، ص ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.



Irony in AL – Mutamid Ibn Abbads Poetry

Dr. Naima Khaled Ali Abdul Rahim

University of Tabuk - Kingdom of Saudi Arabia
dr.naema2@gmail.com

Abstract: Irony concept is considered one of the modern critical concepts that led to deep looks in literary texts and phenomena.

Andalusian poetry represents distinguished literary phenomena through this point of view definitely, for this poetry reflected life in Andalusia with its social and political dimensions and the ironies it was based on, the matter which makes studying it- through Andalusian texts unignorable.

Irony seems very visible in Andalusian poetry especially in AL- Mutamid Ibn Abbads poetry because Ibn Abbads life witnessed deep changes and shifts, either in the political side, or the social side, or the economical side which caused deep effects on this poetry. Thus it formed rich material for studying formed Irony, the matter which this study tried to explain consequently. The study was based on three scopes .

A brief introduction to explain irony concept . After that the study treated with irony in AL Mutamid Ibn Abbads poetry when he was a king, then it dealt with this poetry when he was a prisoner, and the research here tries to study texts. which were based on irony. The study finally revealed extravagancy in richness which represents Ibn Abbads life during his reign.

Researches consider this irony more severe than those ironies born by pain resulted from suffering.

Keywords: Irony, AL – Mutamid Ibn Abbad, Andalusian poetry, Period of the kings of the sects.

References:

- [1] Abn 'bad. M, Aldywan, Jm' Wthqyq Hamd 'bda Lmjyd, Ahamd Ahamd Bdwy, Raj'h Th Hsyn , Dar Alktb Almsryh / Alqahrh ,Altb'h Althanyh, (1997), pp. 2, 6, 10, 12, 21,27, 88, 89, 94, 100, 110, 111, 115.
- [2] Abn Mnzwr. M, Lsan Al'rb, Dar Sadr, Byrwt .
- [3] Abraham. N. Almfarqh , Mjli Fswl, Msr, 7(4,3)(1987), pp. 133,132,131.
- [4] Aljahz, ' , Alhywan, Thqyq : Yhyy Alshaf'y, Dar Mktb Alhlal, Altb'h Althalthh, 1(1-3) (1997), pp.507.
- [5] Almqry. A, Nfh Altyb Mn Ghsn Alands Alrtyb, Aljz' Althalthh, Thqyq Ahsan 'bas, Dar Sadr / Byrwt, (1988), pp. 272, 273.
- [6] Alrba'y. ' , Alswrh Alfnyh Fy Sh'r Aby Tmam, Almwssh Al'rbyh Lldrasat Walnshr- Byrwt, Altb'h Althanyh, (1999), pp. 128

- [7] Alshntryny. ' , Aldhkhyrh Fy Mhasn Ahl Aljzyrh, Thqyq Ahsan 'bas, Almjld Alawl, Alqsm Althany, Dar Althqafi / Byrwt, (1979),pp.52, 53, 88, 89.
- [8] Klynth.B, Lghit Almfarqh, Mjlit Aldarh, Trjmt Mhmd Mnswr, Alryad, Rby' Awl, (1990), pp.171.
- [9] Mywyk. Dy, Almfarqh Wsfatha, (Msw'it Almstlh Alnqdy) Trjmt 'bd Alwahd Lwlwti, Dar Almamwn Ltrjmh Walsnr/ Bghdad, Altb'h 2, (1987), pp.15, 44.
- [10] Syza. Q, Almfarqh Fy Alqs Al'rby Alm'asr, Mjlit Fswl, Msr, 2(2)(1982), pp. 83.